السليفانية

Les Slévânis ou les Slebs-Kurdes.

زارني في اليوم ١٧ من شهر آذار من سنة ١٩١٨ رجل غريب الصورة واللباس وجرى لي معه حديث يفيد من يحب الوقوف على احوال الناس واخلاقهم واجيالهم . وانا اكتب هنا مادار بيني وبينه من الكلام :

الغريب : جئت لاتعرف بك لاني سمعت باسمك فاشتقت الى مجالستك .

— هل يمكنني ان اعرف اسمك ومقدمك وقومك ؟

غ — اسمي جتو بن حمو كردي من السليفانية وقد قدمت الى هذه الديار للبيع والشراء . واجبرني الشرطي على مواجهة المس بل وهي التي ارسلتني اليك من بعد ان كلمتني نحو ساعة وسالتني اسئلة مختلفة لتقف على كنهي وسبب وجودي هنا ؛ ثم قالت لي اذهب الى الاب انستاس مع هذا الرجل وهكذا اهتديت اليك والى مقرك .

— ان كنت كرديا فكيف تتكلم العربية ؟

غ — معاطاتي لاشغال البيع والشراء ادت بي الى الذهاب الى الموصل وانحائها وتعلمت بعض العربية وبعض التلكيفية (١) .

— اين موقع بلادكم ؟

غ — نحن في سهل محاط بالجبال وهذا السهل يمتد من السميل [وزان قيط] الى بيشابور ، او ان شئت فقل: من «ثم الكلي» Thumm el-Galy « وهو مبدأ الطريق من زاخو او الجزيرة (جزيرة عمر) الى الموصل ». و«ثم الكلي» واد واسع اتخذ طريقا لاصحاب القوافل .

— كم عدد قراكم ونفوسكم ؟

غ — تبلغ قرانا اكثر من مائة . وعدد اهل القرية الواحدة يختلف بين ٢٠ الى ٤٠ الى ٦٠ نسمة فيكون مجمل نفوسنا يتراوح بين خمسة آلاف وستة آلاف نسمة .

(١) هي لغة اهل تلكيف او السريانية العامية المعروفة بالسورث .

— ما لغتكم ؟

غ — الكردية . وكثير منا يعرف العربية وربما وجد بيننا من يعرف قليلا من السريانية العامية .

— ما ديانتكم ؟

غ — الاسلام وجميعنا سنيون على مذهب ابي حنيفة .

— ما صناعتكم ؟

غ — الزراعة ورعاية المواشي . ونزرع الحنطة والشعير والرز والسمسم والدخن والماش والعدس الى غيرها .

— هل انتم من اصل كردي صميم ؟

غ — اني سمعت اقوالا متضاربة في اصلنا . فقد سمعت جدي يقول انه سمع من والده ووالده نقل عما سمع عن شيوخ كثيرين : ان اصلنا نصارى ولسنا من اهالي هذه البلاد ، بل جئنا اليها من انحاء ديار الشام ولهذا ترى في دم بعضنا الدم العربي وفي اخرين الدم الافرنجي وفي كثيرين الدم الكردي وفي جماعة الدم الكلداني . فنحن خليط من عناصر شتى كنا في الاصل نصارى ثم اهتدينا الى الاسلام قبل نحو ثلثمائة او اربعمئة سنة حين تسلط الاتراك على هذه الديار .

— هل بينكم نصارى ؟

غ — من يقل « سليڤاني » ينف عن نفسه اي دين كان والحمد لله إلّا انك ترى في جوارنا نصارى عديدين لكنهم لايسكنون قرانا . فاهل بيشابور نصارى كلدان وكذلك ترى نصارى كثيرين في زاخو والجزيرة وهم يترددون الينا ثم يرجعون الى مواطنهم .

— ارى ملبوسكم لايشبه ملبوس سائر الناس . فما اسماء ملابسكم هذه؟

غ — ملبوسنا يسمى الشل والشبك . اما الشل Shall فهو هذا الذي نلبسه على قسم جسدنا الاعلى . وهو يشبه السترى veston ينحدر من الكتفين الى الحقوين . واما الشبك Shappuk (وتلفظ بشين مثلثة مفتوحة وباء مثلثة تحتية او باء فارسية مشددة مضمومة وفي الاخر كاف) فهو نوع من السروال الواسع عريض الاسفل من جهة الرجلين وكل من الشل والشبك متخذ من

الصوف الخالص ومن عمل ايدينا : لاننا لانشتري شيئا غريبا يدخل في لباسنا ولابد من الصوف لان بلادنا باردة .— ونلبس في راسنا الطاقية وهي كما تراها (راجع وصفها في مجلتنا ٢ : ٢٨٢ وما يليها) ونلف عليها اليشماغ (راجع مجلتنا ٢ : ٥٠٨ وما يليها) .

اما كبارنا فيشدون العقل برؤوسهم (واحدها عقال) وبارجلهم يلبسون الاحذية . ومنهم من يحتذي الجاروخ Tchârôkh (راجع لغة العرب ٣ :٢٣٧) ويسميه بعضهم كالك Kâloek اما الحذاء فاسمه عندنا بيلاف Pélav ونساؤنا يلبسن ثياب سائر الكرديات.

— هل عندكم من يتعاطى قطع الطرق او ما كان من هذا القبيل ؟

غ — الاشرار موجودون في كل بلد وامة . فقد قتل واحد منا عدة رجال في ليلة عرس قبل نحو خمس سنوات .

— هل عندكم من يحسن القراءة والكتابة ؟

غ — ربما وجد واحد او اثنان في القرية الواحدة . والان تهتم الحكومة بفتح المدارس لتعميم العلم في القرى الكبيرة .

هذا معظم ما استفدته من جتو بن حمو . وفي هذه الايام تعرفت بنصراني كان يتعاطى البيع والشراء مع هذا الجيل فسألته مثل هذه الاسئلة لارى موقعها من الصحة فلم ار فرقا بين ما سمعت من السليفاني وبين ما سمعت من النصراني . ثم ذكر لي هذا الاخير ان السليفانية قد يقطعون الطرق اذا ضاقت بهم الحال . فقد قتلوا قصابين نصرانيين صبيا واباه سنة ١٩١٩ لياخذوا ماعليهما من الدراهم وكانت شيئا كثيرا اذ ذهبا الى ديار السليفانية ليشتريا بقرا وغنما .

وهم كثيرا ما يتعرضون للذين يترددون بين زاخو والسميل في مكان يعرف باسم « مروني » Marroûny فقد سلبوا قافلة نصرانية من تلكيف . وكان اسم السارق الكبير او اسم العقيد (عبوش بن عبدي غزالة) وكان اسم رئيس القافلة (كرومي جبو) فشكاهم وحصل ماله كله. وهجم عسكر الحكومة العراقية على بيت عبوش فهرب هذا بعيدا عن ديارة مدة خمس سنوات وبيعت جميع عروضه في اسواق زاخو .

وفي سنة ١٩٢٥ قتلوا مسيحيا بين « قرقورة » Qurqûrah وبين « بات القوس » Bât-al-Bôs لان النصراني ابى ان يبيع ثيابا (اقمشة) بالدين . ويسمون هذا النوع من الثياب بروك Parrôk .

رأينا في اصلهم

قول جتو ان اصل جيله خليط من نصارى عرب ومن دخلاء الافرنج قول يؤيده معنى كلمة سليقانية . فهي عندنا منسوبة الى سليقانا وهي تصحيف صليقانا ومعناها في اللغة الارمية الصليبي لان الباء تلفظ في لسان الكرد ڤاء مثلثة كالحرف الافرنجي V . ولهذا نعتقد بصحة قول الرجل اي ان اصل جيله من النصارى او انهم طائفة من (الصليب) وهم بقايا من عرب سورية كانوا نصارى في الاصل ثم نكبوا نكبات شتى فاقاموا في البادية وانضم اليهم افناء بعض القبائل الاخرى او بعض نفايات الافرنج فصاروا الى ما هم عليه اليوم . فاسمهم يدل على انهم كانوا نصارى في القديم .

﴿ الابلة ﴾

Obollah

الابلة: «بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى ، في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي اقدم من البصرة ، لان البصرة مصرت في ايام عمر بن الخطاب (رض) وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد» (ياقوت)

والاسم قديم كان معروفا في المائة الرابعة قبل المسيح ، وقد ذكره نيارخس(١) الرحالة بصورة ابلجس Apologos وقد ذكر عن هذه المدينة انها مستودع بياعات خليج فارس ؛ وقد وهم ارتليوس Ortélius في ظنه انها « تردن او تردم او تدمر » اي البصرة في هذا العهد .

(١) نيارخس : بحار اقريطشي شهير كان قائد اسطول الاسكندر الكبير وكان يطوى ايامه في المائة الرابعة ق .م . واشتهر برحلته التي طالت خمسة اشهر ملبياطلب سيده الاسكندر وقد سافر من فوهة نهر هيدسبس « نهر جيلم في الهند » الى الفرات ، سائرا على ساحل جود روسية (مكران الحالية) وقرمانية وفارسة (فرسيدية) وهذه هي الرحلة الاولى التي قام بها اسطول اغريقي في بحر الهند (٣٢٦ ق . م) . وكل ما نقل عن نيارخس من الانباء في ذياك العصر موافق كل الموافقة لما جاء في كتب سلفنا ولما دونه ابناء الغرب الاقدمون .